# لُغة الخطاب النبوي وبناء الوعي بحقوق الإنسان(دراسة تحليلية للاتصال غير اللفظي في كتابي الأدب والاستئذان من صحيح البخاري)

إعداد الدكتورة

**أسماء عبد الحميد سيد أحمد هندي**

مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات القليوبية- جامعة الأزهر

# لغة الخطاب النبوي وبناء الوعي بحقوق الإنسان
# (دراسة تحليلية للاتصال غير اللفظي في كتابي الأدب والاستئذان من صحيح البخاري)

**أسماء عبد الحميد سيد أحمد هندي**
**قسم أصول اللُّغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، القليوبية، مصر.**
**البريد الإلكتروني: AsmaaHendy1631.el@azhar.edu.eg**

**ملخص البحث:**

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشرية، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

**وبعد**

فيهدف هذا البحث إلى إبراز بعض مظاهر حقوق الإنسان التي تستمد من الهدي النبوي في كتابي الأدب والاستئذان من صحيح البخاري، وذلك في ضوء الاتصال غير اللفظي وهو درس لساني تطبيقي تتجه إليه الكثير من الدراسات اللُّغوية الحديثة، فالتواصل الإنساني لا يتوقف عند حدود اللُّغة اللفظية المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسم وأعضائه والهيئة العامة؛ فكل هذه تمثل أدوات مساعدة توصل رسالة المتكلم إلى المتلقي بل قد تكون أشد تأثيرا في المتلقي من الكلمات المنطوقة.

وقد اقتضت خطة هذا البحث أن ينتظم في إطار نظري للدراسة، ومبحثين، وخاتمة. تضمن الإطار النظري: تعريفا بمصطلحات البحث. والمبحث الأول: الاتصال غير اللفظي ودوره في بناء حقوق الإنسان. المبحث الثاني: الاتصال

غير اللفظي ودوره في النهي عن الإضرار بالآخر. ثم تأتي الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة والتي من أبرزها:

١- اهتمام الخطاب النبوي بالاتصال غير اللفظي كقسيم للُّغة اللفظية في نقل رسالة النبي ﷺ في هذين الكتابين من صحيح البخاري من أجل بناء الوعي بحقوق الإنسان.

٢- ضرورة إدراك أهمية الدراسات البينية التي تجمع بين أكثر من تخصص، والإسهام فيها؛ لما لذلك من أثر في التكامل المعرفي بين تخصصات العلوم الإسلامية والعربية والإنسانية.

**الكلمات المفتاحية:** لُغة الخطاب النبوي، الوعي، حقوق الإنسان، التواصل غير اللفظي.

# The Language of Prophetic Discourse and Building Awareness of Human Rights

## An Analytical Study of the Non-Verbal Communication in Al-Bukhari's Chapters of 'Manners' and 'Asking for Permission'

**Asmaa Abdelhamid Sayed Ahmed Hendy.**

**Department of linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Al-Qalubiya, Egypt**

**Email: AsmaaHendy1631.el@azhar.edu.eg**

**Abstract:**

This research paper aims to highlight some of the manifestations of human rights emerging from the Prophetic guidance in Al-Bukhari's chapters of 'Manners' and 'Asking for Permission' in the light of the non-verbal communication, which is an applied language field to which many modern linguistic studies are directed. All of these are auxiliary tools that communicate the speaker's message to the recipient and may even be more influential than spoken words (verbal communication). The research paper consists of a preface on the theoretical framework, two sections, and a conclusion. The theoretical framework includes a definition of research terms. The first section deals with non-verbal communication and its role in building human rights; the second tackles its role in the prohibition of harming others. The conclusion contains the most important research results such as 1) The interest of Prophetic discourse in non-verbal communication as a mode of language in conveying the message of the Prophet (pbuh) in these two chapters of Al-Bukhari in order to

build awareness of human rights. 2) The need to recognize and contribute to interdisciplinary studies that combine more than one specialization, which has an impact on knowledge integration between the disciplines of Islamic, Arabic and human sciences.

**Keywords:** The language of prophetic discourse - human rights – awareness - non-verbal communication

## المقدمة:

الحمد لله الذي يسر سُبُل العلم للسالكين، والصلاة والسلام على مُعَلِّم البشرية أجمعين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته وسار على هديه إلى يوم الدين.

**وبعد**

فإن علوم اللُّغة الحديثة، وخاصة التطبيقية منها تدرس كل ما من شأنه المساهمة في نقل رسالة المتكلم إلى المتلقي، ويُعدّ الاتصال غير اللفظيّ من أهم العوامل التي تؤثر في المتلقي؛ فالتواصل الإنساني لا يتوقف عند حدود اللُّغة اللفظية المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسم وأعضائه والهيئة العامة، فكل هذه تمثل أدوات مساعدة تبلغ رسالة المتكلم؛ بل قد تستقل بذاتها في نقل الرسالة من غير حاجة إلى اللفظ.

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث، الذي حاولت فيه إبراز مدى اهتمام الخطاب النبوي بالاتصال غير اللفظي في بناء الوعي بحقوق الإنسان، وكان ميدان التطبيق كتابي الأدب والاستئذان من صحيح البخاري. وعَنْوَنْت هذا البحث بـــ: (لُغة الخطاب النبوي وبناء الوعي بحقوق الإنسان – دراسة تحليلية للاتصال غير اللفظي في كتابي الأدب والاستئذان من صحيح البخاري).

واتبعت في دراسة هذا البحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والبحث والنظر والتحليل لنماذج من كتابي الأدب والاستئذان من صحيح البخاري، والتي تحتوي إشارات غير لفظية تساهم في بناء الوعي بحقوق الإنسان.

**الدراسات السابقة:**

لقد تناولت عدة أبحاث الإشارات الجسمية في السنة النبوية، أذكرُ منها:

١- لغة الجسم في السنة النبوية (دراسة موضوعية)، إعداد/ محمد شريف الشيخ صالح الخطيب، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية –عام ٢٠٠٦م.

وهدفت هذه الرسالة إلى إظهار مدى اهتمام الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بهذه اللُّغة ومقدار استخدامه لها، ومدى معرفة الصحابة بها وأثرها.

٢- لُغة الجسد في السنة النبوية (لغة الأيدي نموذجًا)، للباحثة/ ريم بنت خالد بن عبدالله السقاف، وهو بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبدالعزيز، المجلد (٢٧)، العدد (٦)، عام ٢٠١٩م.

وهدُف هذا البحث إلى جمع بعض الأحاديث المتعلقة بلغة الأيدي في السنة النبوية، وتوضيح دلالتها، وفائدتها، وأثر استخدامها.

٣- سيميائية اللُّغة الصامتة للعين في صحيح البخاري، إعداد: د/ جهاد يوسف العرجا، أ/عدي عاطف زعرب، وقد نشر هذا البحث بالمجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها، المجلد (٢)، العدد (١)، عام ٢٠٢٠م.

ويهدف هذا البحث إلى استخراج بعض الدلالات للغة العيون وحركاتها في صحيح البخاري.

**الجديد في هذه الدراسة:**

انفردت هذه الدراسة بكونها تسعى لتحليل نماذج من كتابي الأدب والاستئذان من صحيح البخاري، وظّف فيه الخطابُ النبوي اللُّغة غير اللفظيّة توظيفًا مؤثرًا من أجل بناء وعي المسلمين بحقوق الإنسان.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في: مقدمة، وإطار نظري، ومبحثين، وخاتمة.

**المقدمة:** بينت فيها أهمية الموضوع، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

**الإطار النظري:** وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اللُّغة، الخطاب النبوي.

المطلب الثاني: الوعي، حقوق الإنسان.

المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي والنص المدروس.

**المبحث الأول: الاتصال غير اللفظي ودوره في بناء حقوق الإنسان** ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاتصال غير اللفظي والحث على بر الوالدين.

المطلب الثاني: الاتصال غير اللفظي والحث على رعاية حقوق الطفل.

المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي والحث على التعاون بين المؤمنين.

المطلب الرابع: الاتصال غير اللفظي والحث على المصافحة بين السلمين.

**المبحث الثاني: الاتصال غير اللفظي ودوره في النهي عن الإضرار بالآخرين ويشتمل على خمسة مطالب:**

المطلب الأول: الاتصال غير اللفظي والنهي عن شهادة الزور.

المطلب الثاني: الاتصال غير اللفظي والنهي عن الظن والتحاسد والتجسس.

المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي والنهي عن الكِبر.

المطلب الرابع: الاتصال غير اللفظي والنهي عن التعسير على المسلمين.

المطلب الخامس: الاتصال غير اللفظي والنهي عن انتهاك الخصوصيات.

**الخاتمة:** وبها أهم النتائج التي قدمتها الدراسة.

**ثم ثبت المصادر والمراجع.**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## الإطار النظري للدراسة

**المطلب الأول: اللُّغة، الخطاب النبوي:**

- **اللُّغة:**

اللُّغة تعرف في معاجم اللُّغة بأنها: اللهج بالشيء؛ ورد في مقاييس اللُّغة "اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به، والآخر على اللهج بالشيء... والثاني قولهم: لغي بالأمر، إذا لهج به. ويقال إن اشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها بها"(١).

وذكر الجوهري أن اللُّغة هي "الصوت... ويقال أيضاً لغيَ به يلغى لغاً، أي: لهِج به. ولغي بالشراب: أكثر منه. وأَلْغَيت الشّيْء: أبطلته"(٢).

ويعرفها ابن جني بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(٣).

وقد وضع بعض المحدثين تعريفا للُّغة يتلاءم مع تطور الدراسات اللُّغوية واتساعها ومنها:

- تعريف د.علي عبدالواحد وافي بأنها: "نظام عام يشترك الأفراد في اتباعه، ويتخذونه أساسا للتعبير عما يجول بخواطرهم، وفي تفاهمهم بعضهم مع بعض"(٤).

---

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح/عبدالسلام هارون، مادة( ل غ و)، (٥/٢٥٦،٢٥٥)، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، (١٠٣٩)، دار الحديث-القاهرة، (د.ط)، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) الخصائص، أبوالفتح عثمان ابن جني، (١/٣٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (د.ت).

(٤) اللُّغة والمجتمع، د.علي عبدالواحد وافي، (٤)، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م.

- تعريف د.محمد الجزائري: يعرف اللُّغة بأنها: "ظاهرة اجتماعية من ظواهر المجتمعات البشرية، ونتيجة مرموقة، من نتائج الاتصالات والمعاملات في كل عصر وفي كل جيل"(١).

- تعريف فندريس: "مركب معقد تَمُس فروعًا من المعرفة مختلفة وتعني بها طوائف متفرقة من العلماء، فهي فعل فسيولوجي من حيث إنها تدفع إلى العمل عددًا من أعضاء الجسم الإنساني. وهي

فعل نفساني من حيث إنها تستلزم نشاطا إراديا للعقل. وهي فعل اجتماعي من حيث إنها استجابة لحاجة الاتصال بين بني الإنسان"(٢).

من خلال التطواف بين هده التعريفات للُّغة يمكن تعريف اللُّغة بأنها: كُلُّ ما مِن شأنه أن ينقل رسالة المُرْسل إلى المتلقي سواء كان لفظا أم إشارة أم صمتًا؛ فالصمتُ أحيانًا قد ينقل الرسالة دون الحاجة إلى الألفاظ.

- **الخطاب النبوي:**

- **الخطاب لغة:**

ورد في معجم العين:"الخطب: سبب الأمر. .. والخطاب: مراجعة الكلام"(٣).

وأصل المادة يدل على الكلام بين اثنين؛ فقد ورد في مقاييس اللُّغة "الخاء والطاء والباء أصلان: الْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ

(١) لغة كل أمة روح ثقافتها، د.محمد بن عبدالكريم الجزائري، (٦)، دار الشهاب- الجزائر،(د.ط)، (د.ت).

(٢) اللُّغة، جوزيف فندريس، تعريب د.عبدالحميد الدواخلي، د.محمد القصاص، (ء،ه)، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، (د.ت).

(٣) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح/د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي،مادة(خ ط ب)، (٢٧٢/١)، دار الهلال، (د.ط)،(د.ت).

خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، وَالْخُطْبَةُ مِنْ ذَلِكَ... وَالْخُطْبَةُ :الْكَلَامُ الْمَخْطُوبُ بِهِ... وَالْخَطْبُ :الْأَمْرُ يَقَعُ؛ وَإِنَمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّخَاطُبِ وَالْمُرَاجَعَةِ"(١).

كما ورد في لسان العرب: "الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم. يقال: ما خطبك؟ أي: ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير. والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال"(٢).

ولقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم "بصيغ متعددة، منها: صيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾(٣)، والمصدر في قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾(٤)، وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾(٥)"(٦).

وقد فسر ابن عاشور فصل الخطاب بـــ "بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان"(٧).

---

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح/عبدالسلام هارون، مادة( ل غ و)، (٢٥٥،٢٥٦/٥)، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة(خ ط ب)، (٣٦٠/١)، دار صار-بيروت، (د.ط).

(٣) سورة الفرقان، من آية(٦٣).

(٤) سورة النبأ، آية(٣٧).

(٥) سورة ص، آية(٢٠).

(٦) استراتجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٤م.

(٧) التحرير والتنوير، الإمام/ محمد الطاهر بن عاشور، (٢٢٩/٢٣)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

**- الخطاب في الاصطلاح:**

يعرفه الكفوي بأنه:"الكلام اللفظيّ أو النفسيّ الموجّه نحو الغير للإفهام"(١). وهو بذلك يُخرج كل كلام بلا هدف كما يدخل في تعريفه كل ما يحمل رسالة إلى المستقبل سواء كان لفظًا أو إيماءة أو غير ذلك.

والخطاب اللُّغوي حدُّه: " كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا مع تحقيق أهداف معينة ويستوي في ذلك الخطاب بشقيه: المكتوب والشفهي. كما يستوي المرسل إليه الحاضر أو المستحضر، فلا يقتصر توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر عياناً، بل يتجاوز توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر في الذهن"(٢).

وقد شاع استخدام هذا المصطلح في الدراسات المعاصرة اللُّغوية والأدبية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها كلٌّ تبعا لأهدافه من هذا الخطاب.

**الخطاب النبوي:**

يقابل هذا المصطلح: الحديث النبوي الذي "ينصرف إلى ما حدث به عنه بعد النبوة: من قوله وفعله وإقراره. فإن سنته ﷺ ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة"(٣).

ومن التعريفات الحديثة للخطاب النبوي:

"هو كل ما صدر عن الرسول ﷺ من قول لسانيّ محكيّ أو منقول أو فعل غير لسانيّ (حركي) مُشاهدٍ أو منقول إلى المتلقي المسلم المعاين هذا الخطاب

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية، أبوالبقاء الكفوي، تح/ عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، (٣٩)

(٣) علم الحديث، الإمام العلامة/ابن تيمية، (٥)، دار الكتب العلمية-لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

في زمنه ﷺ أو السامع له، أو القاريء له في زمن بعده، في سياق تواصل لغوي معيّن. .. ليخرج هذا الخطاب من نطاق النص المخصوص بزمان ومكان محدَّدَيْن إلى نطاق النص اللامحدد زماناً ومكاناً، ويصبح رسالة لغوية نصية خالدة لها فاعليتها وتأثيرها النموذج والمثال في متلقي الحديث النبوي "(١).

فالخطاب النبوي هو رسالة الإسلام الخالدة بعد القرآن الكريم، يستقي منه المسلمون تعاليم دينهم ودنياهم في كل زمان ومكان؛ "فما قاله إن كان خبرًا وجب تصديقه به وإن كان تشريعا إيجابا، أو تحريما، أو إباحة، وجب اتباعه فيه، فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء عليهم السلام دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل، فلا يكون خبرهم إلا حقًّا وهذا معنى النبوة، وهو يتضمن أن الله تعالى ينبئه بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب، والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه"(٢).

ولذا يعكف الباحثون والدارسون على مر العصور والأجيال على مدارسة القرآن الكريم والخطاب النبوي لينهلوا منهما عبادتهم وأخلاقهم وحقوقهم وواجباتهم في كل زمان ومكان.

**المطلب الثاني: الوعي، حقوق الإنسان:**

- **الوعي:**

**– الوعي لغة:**

يدل على ضَمّ شيء؛ ورد في مقاييس اللُّغة: "الواو والعين والياء: كلمة تدلّ على ضمّ شيءٍ. ووعَيْتُ العِلْمَ أعيه وَعْيًا"(٣).

---

(١) الخطاب النبوي في ضوء اللسانيات الاجتماعية، عريب محمد على عيد، (٢٦)، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١١م.

(٢) علم الحديث، ابن تيمية، (٥).

(٣) مقاييس اللغة، مادة(و ع ي)، (١٢٤/٦).

- وذكر بن سيده في محكمه: "وعي الشيء وعيا ووعاه: حَفِظَه وقَبِله "[١].

- الوعي في اصطلاح علماء النفس: ليس هناك تعريف متفق عليه للوعي؛ فهناك تعريفات متعددة ومنها:

"الوعي يعني تجربة ذاتية أو تجربة ظاهراتية؛ والمقصود: كيف تبدو الأشياء لي، في مقابل ما تبدو عليه على نحوٍ موضوعيٍّ"[٢].

- **حقوق الإنسان:**

- **الحقوق:**

جمع (حق) يدلُّ على إحكامٍ؛ ورد في مقاييس اللُّغة: "الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ. فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ، ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّ فَرْعٍ إِلَيْهِ بِجَوْدَةِ الِاسْتِخْرَاجِ وَحُسْنِ التَّلْفِيقِ وَيُقَالُ حَقَّ الشَّيْءُ وَجَبَ"[٣].

كما ورد في المعجم الوسيط: "(حقّ) الأمر يحِقُّ ويحُقُّ حقًّا وحقوقًا: صحّ وثَبت وصدق. وفي التنزيل العزيز: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٤]، ويقال: يَحقُّ عليك أن تفعل كذا: يجب"[٥].

- **الإنسان:**

هو الواحد من (الْإنس)؛ فقد ورد في الصحاح: "الإِنْسُ: البَشَر، الواحد إِنْسِيٌّ وأَنَسِيٌّ أيضاً بالتحريك، والجمع: أَناسِيُّ. وإِنْ شئتَ جعلته إنساناً ثم جَمَعْتَهُ

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده، تح/ عبدالحميد هنداوي، (٣٨٤/٢)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) الوعي، سوزان بلاكمور، ترجمة/ مصطفى محمد فؤاد، (١٢)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٦م.

(٣) مقاييس اللغة، مادة(و ع ي)، (١٢٤/٦).

(٤) سورة يس، آية(٧٠).

(٥) المعجم الوسيط، مجع اللغة العربية بالقاهرة، مادة(ح ق ق)، (١٨٧)، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

أَناسِيِّ، فتكون الياء عوضاً من النون... وكذلك الأناسية، مثل الصيارفة والصياقلة. ويقال للمرأة أيضاً إنْسانٌ، ولا يقال إنْسانةُ، والعامة تقوله"(١).

**- حقوق الإنسان:**

لقد شغل هذا المصطلح حيزا كبيرا من الاهتمام العالمي في عالمنا المعاصر، وأقيمت له مؤسسات وهيئات ومنظمات عالمية تَدّعي معرفتها بحقوق الإنسان، ولكن نحن المسلمون نستمد حقوقنا من كتاب الله عزوجل وسنة رسوله ﷺ؛ فـ "الإسلام قد بلغ في الإيمان بالإنسان وفي تقديس (حقوقه) إلى الحد الذي تجاوز به مرتبة (الحقوق) عندما اعتبرها (ضرورات)، ومن ثم أدخلها في إطار (الواجبات) "(٢).

**ومن التعريفات لحقوق الإنسان في الإسلام: (٣)**

- هي فرائض إلـٰهية وتكاليف وواجبات شرعية لا يجوز لصاحبها أن يتنازل عنها أو يفرط فيها حتى بمحض اختياره إن هو أراد.
- هي انعكاس لمقاصد الإسلام الخمسة التي هي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل.

**المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي والنص المدروس:**

- **الاتصالُ غيرُ اللفظي:**

هذا المصطلح مصطلح مركب تركيب وصفي إضافي؛ فالاتصال الإنساني لا يقتصر على اللُّغة اللفظية فقط؛ فـ " اللُّغة -بمعناها العام- تعني كل الوسائل

(١) الصحاح، مادة(أ ن س) (٥٨).
(٢) الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات... لا حقوق، د. محمد عمارة، (١٤،١٥)، عالم المعرفة، (د.ط)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
(٣) ينظر: حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية في ضوء مصدريها القرآن والسنة، د. التاج إبراهيم دفع الله أحمد، (٤٨١)، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٦٤)، الجزء الأول، يوليو٢٠١٥م.

الممكنة – لفظية أو غير لفظية – للتفاهم بين البشر؛ فاللفظ لُغة، وحركة اليد لُغة والإيماء بالرأس لُغة. .. إلخ وكل إشارة عرفية تؤدي معنى تخدم الغرض نفسه الذي تسعى الألفاظ إلى تحقيقه"(١).

وقد عرفت هذه الوسائل غير اللفظية بمصطلحات شتى منها(٢): الحركة الجسمية، والإشارات الجسمية، واللُّغة المرئية، ولُغة الإشارة، والتواصل الجسمي، لُغة الجسم، اللُّغة الصامتة.

تعريف الاتصال غير اللفظي: يعرف بأنه:"لُغة عالمية تستخدم رموزًا على شكل إشارات وحركات، تتحكم ضرورات أو عوامل بيولوجية فيه"(٣).

كما يطلق هذا المصطلح على كل "تعبير أو فعل أو وضع جسمي اصطلحت عليه الجماعة اللُّغوية يصاحب الكلام أو لا يصاحبه ويدل على معنى يقصده المتكلم ويدركه المستمع"(٤).

ويعد الاتصال غير اللفظي مبحثا هاما من مباحث علم اللُّغة الاجتماعي من فروع علم اللُّغة التطبيقي، وقد فطن علماؤنا العرب لأهمية لغة الجسد في التواصل مع الآخر، والتأثير في المتلقي، ويكفينا في هذا المقام قول الجاحظ "الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط (٥).

---

(١) علم اللُّغة الاجتماعي، د. محمد حسن عبدالعزيز، (١١٣)، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٩م.

(٢) ينظر: الإشارات الجسمية دراسة لُغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، د.كريم ذكي حسام الدين، (٢٢،٢٣)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩١م، علم اللُّغة الاجتماعي، د.محمد حسن عبدالعزيز، (١١٤).

(٣) سيميائية اللُّغة الصامتة للعين في صحيح البخاري، د. جهاد يوسف الحرجا، المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها، العدد (٢)، ص (٥).

(٤) الإشارات الجسمية دراسة لُغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل.

(٥) البيان والتبين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (٧٧/١)، تح/عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

- **النص المدروس:**

يتمثل النص المدروس في هذا البحث في كتابي الأدب والاستئذان من صحيح الإمام البخاري، الذي عدّه العلماء أصح كتاب بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

وهذان الكتابان من صحيح البخاري قد تضمنا الكثير من الآداب والحقوق الإنسانية التي أكد عليها الهدي النبوي، وقد اقتصرت الدراسة على نماذج من الكتابين لتحليل المشاهد والإشارات التي تحمل حقوقاً إنسانية مستقاة من المَدْرسة النبوية من أجل إجلاء رؤية الإسلام لهذه الحقوق لزيادة وعي المجتمع بحقوق الأفراد وواجباتهم.

## المبحث الأول

## الاتصال غير اللفظي ودوره في بناء حقوق الإنسان

إن المتأمل في الخطاب النبوي في كتابي الأدب والاستئذان من صحيح البخاري، يجد مواطن عديدة يتضح فيها مدى اهتمام السنة النبوية بالاتصال غير اللفظي كوسيلة فَعّالة في بناء الوعي بحقوق الإنسان.

ومن الممكن تحليل نماذج من هذه الأحاديث من خلال المطالب التالية:

**المطلب الأول: الاتصال غير اللفظي والحث على بر الوالدين:**

إن من أهم الحقوق الإنسانية التي اعتني بها الخطاب النبوي عناية كبيرة هي: حق الوالدين ووجوب برهما والإحسان إليهما ومن الأحاديث النبوية التي تحث على بر الوالدين:

ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: بينما ثلاثةُ نَفَرٍ يتماشون أخذهم المَطَر، فمالوا إلى غارٍ في الجبَل، فانْحَطَّت على فم غارهم صَخْرةٌ من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضُهم لبعض: انظروا أعمالا عَمِلتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها، فقال أحدُهم :اللهمَّ إني كان لي والدان شَيْخانِ كبيران، ولي صِبْيَة صغار كنتُ أَرْعى عليهم، فإذا رحتُ عليهم فحلبتُ بدأتُ بوالدىَّ أسقِيهما قبل وَلَدي، وإنه قد نأى بي الشجر، فما أتيت حتى أمسيت، فوجَدتهما قد ناما، فحلبتُ كما كنت أحلُبُ، فجئت بالحلاب، فَقُمْت عند رؤوسهما أكره أن أُوقِظَهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصِّبية قبلهما والصِّبية يَتَضَاغَوْن[1] عند قدميّ، فلم يزل ذلك دَأْبي ودَأْبَهم حتى طلَع الفجر،

(١) يَتَضَاغَوْن: يتباكون؛ ورد في العين " الضغاء: صوت الذليل إذا شق عليه. ويقال :ضغا يضغو وأضغيته أنا"، العين (٤/٤٣١)، كما ورد في تهذيب اللغة:"يقال رأيت صبيانا يتضاغوْن أي يتباكوْن" (تهذيب اللغة، أبومنصور الأزهري، تح/ محمد عوض، (٨/١٤٧)، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م

فإن كنتَ تَعْلَمُ أنِّي فعلتُ ذلك ابْتغاء وجهِك، فافرُجْ عنا فُرْجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فُرْجة حتى يرون منها السماء"(١). الحديث

يرشدنا خطاب النبي ﷺ في سياق هذا الحديث الشريف إلى مظهرٍ فريد من مظاهر بر الوالديْن من خلال قصة هذا الرجل الذي يحكي مشهدا يُجَسِّد فيه مدى إيثاره لوالديه الشيخين الكبيريْن على أبنائه فيقول: " وإنه قد نأى بي الشجر، فما أتيت حتى أمسيت، فوجَدتهما قد ناما، فحلبتُ كما كنت أحلُبُ، فجئت بالحلاب، فَقُمْت عند رؤوسهما أكره أن أُوقِظَهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصِّبية قبلهما والصِّبية يَتَضَاغَوْن عند قدميَّ، فلم يزل ذلك دَأْبي ودَأْبَهم حتى طلَع الفجر"

فهذا مَشهدٌ مركب صامت لا يوجد به صوت سوى صياح الصبيان الذين يتعلقون بقدم أبيهم من الجوع وهو بين كرهين:

- يكره أن يوقظ والديْه فَيُزْعجهما.
- ويكره أن يبدأ بالصبية فيقطع عادته في البدء بوالديه وإطعامهما قبل أبنائه.

ولا يزال "ينتظر استيقاظهما إلى الصباح حتى انتبها من قبل أنفسهما"(٢).

فهذا المشهد يُعد لغة غير لفظية نقلت إلى المتلقي المسلم، بل إلى الإنسانية عامة كيف يكون التفنن في بِرّ الوالدين؛ فهما سبب وجود الأبناء في الحياة؛ لذلك رَغّب نبيُّنا الكريم ﷺ في برهما والإحسان إليهما من خلال هذا المشهد الذي يغني عن الألفاظ، بل هو أشد تأثيرا وترسيخا لبناء وعي الأبناء بحق الوالديْن وأثر ذلك في بناء المجتمع المسلم.

---

(١) صحيح البخاري، الإمام/ أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بَرّ والديه، الحديث رقم (٥٩٧٤)، ص(١٥٠١)، دار ابن كثير(دمشق-بيروت)، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، الإمام الحافظ/ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، (٤٠٥/١٠)، المكتبة السلفية، (د.ط)، (د.ت).

**المطلب الثاني: الاتصال غير اللفظي والحث على رعاية حقوق الطفل:**

لقد اهتم الخطاب النبوي اهتماما كبيرا بالطفل المسلم؛ فـ "الأبناء أمانة وضعها الله بين أيدي الآباء. وهم مسؤولون عنها، فإن أحسنوا إليهم بحسن التربية كانت لهم المثوبة، وإن أساءوا تربيتهم استوجبوا العقوبة"(١).

ومن الأحاديث النبوية التي استعانت بالاتصال غير اللفظي من أجل ترسيخ حقوق الطفل في المجتمع:

ما ورد في كتاب الأدب في صحيح البخاري قال: حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ قال حدَّثني عبد الله بن أبي بكر أن عُروة بن الزبير أخبره" "أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدَّثته قالت: جاءتني امرأةٌ معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تَمْرةٍ واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت فدخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم فحدَّثتُه فقال: من يلي من هذه البنات شيئًا فأحسن إليهنّ كنَّ له سترا من النار"(٢).

فاللغة غير اللفظية في سياق الحديث الشريف تتمثل في فعل المرأة " فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا"، حيث قامت بقسمة التمرة التي أعطتها لها أمُّنا السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والقسمة تدل على تجزئة شيء. .. والأصل الآخر القَسْم: مصدر قَسَمْت الشيءَ قَسْمًا. والنَّصيب قِسْم بكسر القاف. فأما اليمين فالقَسَم"(٣).

فتقسيم المرأة التمرة بين ابنتيها يُعَدّ فِعلا تواصليًّا ينقل إلى المتلقي مدى عناية المرأة بأطفالها ومدى إدراكها لحقوق بناتها عليها والتي منها الإطعام؛ لذا استحسن النبي ﷺ صنيعها بقوله: من يلي من هذه البنات شيئًا فأحسن إليهنّ كنَّ له سترا من النار".

---

(١) علاقة الأباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية–دراسة فقهية مقارنة، د. سعاد إبراهيم صالح، (٤٥)،، دار التعاون، ط٣، (د.ت).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، الحديث رقم (٥٩٩٤)، ص(١٥٠٥).

(٣) مقاييس اللغة، مادة( ق س م)، (٨٦/٥).

فالطفل لابد أن يحصل على حقوقه الإنسانية التي كفلها له ديننا الإسلامي الحنيف.

أخرج البخاري في سنده عن أبي قتادة قال:" خرج علينا النبيّ ﷺ وأُمَامَةُ بنْتُ أَبِي العَاصِ علَى عَاتِقِهِ فصلى، فَإِذَا رَكَعَ وضَعَهَا، وإِذَا رَفَعَ رَفَعَها"(١).

هذه حفيدة النبيّ ﷺ؛ فـ "هي ابْنَةُ زَيْنَبَ بنْتُ النبيِّ ﷺ"(٢). يحملها نبينا المصطفى ﷺ في صلاته ومن شفقته ﷺورحمته لأُمَامَة أنه كان إذا رَكَعَ أو سجد يخشى عليها أن تسقط فيضعها بالأرض وكأنها كانت لتعلقها به لا تصبر في الأرض فتجزع من مفارقته، فيحتاج أن يحملها إذا قام(٣).

إنه القدوة ﷺ دون أن ينطق بلفظ واحد عن الرحمة بالطفل، يجسد الرحمة في هذا المشهد النبوي الذي ينقل إلى المتلقي أهم حقوق الطفل وهي إشباع حاجاته النفسية إلى العطف والحنان والاهتمام.

و"قد ترك لنا الرسول الرحيم ﷺ إرثًا كبيرًا من المواقف والقصص والأحداث؛ التي تبين لنا مدى رحمته ﷺ بالأمّة عامة، وبالصغار خاصة، وحرصه على تنشئتهم أفضل تنشئة؛ على الرغم من تعدد أعبائه ﷺ"(٤)؛ فأطفال اليوم هم شباب المستقبل ومنهم يتشكل المجتمع الإسلامي؛ لذا اعتنى الرسول ﷺ بحقوقهم المادية والمعنوية، ليقدم للمجتمع المسلم وللإنسانية النموذج الأمثل في حماية حقوق الأطفال ورعايتهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، الحديث رقم (٥٩٩٦)، ص(١٥٠٥).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٤٢٩/١٠).

(٣) ينظر: السابق، الصفحة نفسها.

(٤) معالم الرحمة في حقوق الطفل ومعاملته وتربيته في شريعة نبي الرحمة ﷺ، الباحثة/هداية الله أحمد الشاش، (١٠١٥)، من أبحاث المؤتمر الدولي نبي الرحمة محمدﷺ، المنعقد في الفترة من ٢٣-٢٥شوال١٤٣١هـ، الموافق ٢-٤ أكتوبر٢٠١٢م، نظمته الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها.

**المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي والحث على التعاون بين المؤمنين:**

لقد اهتم الخطاب النبوي بحق المسلم على أخيه اهتماما كبيرًا، والتي من أهمها: التعاون والتآلف، ومن الأحاديث النبوية التي تجسد هذا الحق الإنساني:

ما أخرجه البخاري بسنده عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا. ثم شبك بين أصابعه"(١).

إنها بلاغة المصطفى ﷺ في تجسيد ما ينبغي أن يكون عليه حال أفراد المجتمع الإسلامي وواجبهم في تحقيق أصل عظيم وهو التعاون والتآلف، "ومن أنفع الأمور أن يتصدى لهذا الأمر جميع طبقات المسلمين من العلماء والأمراء والكبراء وسائر الأفراد منهم، كل أحد يجد بحسب إمكانه. فمتى كانت غاية المسلمين واحدة، وهي (الوحدة الإسلامية) وسلكوا السبل الموصلة إليها، ودافعوا جميع الموانع المعوقة والحائلة دونها، فلا بد أن يصلوا إلى النجاح والفلاح"(٢).

وتتمثل اللغة غير اللفظية في سياق هذا الخطاب النبوي بفعله ﷺ حيث "شَبّك بين أصابعه" تدعيما للتشبيه؛ فـــ"هو بيان لوجه التشبيه أيضا أي يشد بعضهم بعضًا مثل هذا الشد، ويستفاد منه أن الذي يريد المبالغة في بيان أقواله يمثلها بحركاته ليكون أوقع في نفس السامع"(٣).

وأصل التشبيك يدلُّ على تداخل الشيء، ورد في مقاييس اللغة:- الشين والباء والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على تداخل الشيء. يقال شبّك أصابعه تشبيكًا. ويقال: بين القوم شُبْكةُ نسب، أي مداخلة"(٤).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، الحديث رقم (٦٠٢٦)، ص(١٥١١).

(٢) وجوب التعاون بين المسلمين، الشيخ/عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي، (٥،٦)، المطبعة السلفية، (د.ط)، ١٣٦٨هـــ.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٤٥٠/١٠).

(٤) مقاييس اللغة، مادة (ش ب ك)، (٢٤٢/٣).

فتشبيك النبي ﷺ بين أصابعه الشريفة يُعَدّ وسيلة تواصلية بصرية تعضد لغته اللفظية بتشبيه حال المؤمن مع أخيه بالبنيان يشد بعضه بعضا ويؤازره فكما أن البناء لا يستقيم إلا بتلاحم أجزاءه فكذا حال المسلمين، وبذلك يخاطب المصطفى ﷺ حاستي السمع والبصر لعظم هذا الحق للمسلم على أخيه، فينقل إلى المتلقي المسلم في كل زمان ومكان واجبَه نحو أخيه، وأين نحن في مجتمعنا اليوم من هذا الحديث الشريف؛ فالأسرة من داخلها متفككة لا يعرف الأب شيئا عن أبنائه ويظن أنه بتوفير المال لهم يقوم بواجبه نحوهم، إلا ما رحم ربي. وإذا كان هذا هو حال الأفراد داخل الأسرة الواحدة، فما بالنا بحال الجيران مع بعضهم.

فلابُدّ من أن يضع أفراد المجتمع الإسلامي هذا المشهد النبوي حينما شبك بين أصابعه نصب أعينهم ليتعاونوا فيما بينهم بما يصلح حالهم في دينهم ودنياهم؛ ليرتفع شأن الإسلام والمسلمسن في كل مكان.

**المطلب الرابع: الاتصال غير اللفظي والحث على المصافحة بين السلمين:**

تُعد المصافحة الترجمة الفعلية لتحية الإسلام والتي هي السلام، فـ"التصافح عند الملاقاة توكيد للتسليم القولي؛ فإنّ التسليم إيذان بالأمن قولاً والتصافح نحو بيْعةٍ، وتلقينٌ على ذلك، ليكون كلٌّ من المتلاقِيَيْن على أمْن مِن صاحبه"(١).

فَكُلُّ ما من شأنه أن ينشر الأمْن بين المسلمين نجده في هَدْي نبينا محمد ﷺ

ومن الأحاديث الوارة بشأن المصافحة في صحيح البخاري ما يلي:

أخرج البخاري بسنده "عن قتادة قال: قُلْتُ لأَنَسٍ: أكَانَتِ المصَافَحَةُ في أصْحَابِ رسولِ الله ﷺ؟ قَالَ :نَعَم"(٢).

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري، الإمام الشيخ/ محمد أنور الكشميري،(٤١٢/٤)، مطبعة دار المأمون–القاهرة، ط١، ١٣٥٧هـ–١٩٣٨م، وينظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، د.فضل الله الجيلاني، (٤٣٢/٢)، المطبعة السلفية، (د.ط)، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، الحديث رقم (٦٢٦٣)، ص(١٥٦٤).

ففي هذا الحديث الشريف إقرار من الصحابيّ الجليل أنس بن مالك بأن المصافحة كانت في أصحاب رسول الله ﷺ "وهم الحجة والقدوة الذين يلزم اتباعهم"(١).

فالمُصَافَحَة تُعَدّ لغة غير لفظية؛ فهي: "إلصاق صفحة الكفِّ بالكف، مع إقبال الوجه بالوجه؛ ولهذا كانت المصافحة الأخذ باليد، والتصافح مثْله. فهي مفاعلة من الصفحة، والمراد بها: الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد"(٢).

فهي مظهر من مظاهر الآداب الإسلامية التي تنقل إلى المتلقي أنه بأمان وهو مرتبط بالسلام الذي حث عليه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا** ﴾(٣).

وصورتها تشبه صورة العهد، وكأن المتلاقيين يعاهد كلٌ منهما صاحبه أن يأمن معه على دمه وعِرضه ومَالِه وهذه من الضرورات الخمس التي كفلها القرآن الكريم والهَدْي النبوي الشريف، والتي من أوْلويات الحقوق الإنسانية التي لا تستقيم الحياة في مجتمع إنسانيّ بدونها.

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال، أبوالحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال، تح/أبو تميم ياسر بن إبراهيم،مكتبة الرشد–السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٨م.

(٢) المصارحة في أحكام المصافحة، د.عبدالناصر بن خضر ميلاد، (١٢)، دار اليسر، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

(٣) سورة النساء، آية(٨٦).

## المبحث الثاني

## الاتصال غير اللفظي ودوره في النهي عن الإضرار بالآخرين

لقد اهتم الخطاب النبوي بالاتصال غير اللفظي كوسيلة فعالة للتحذير من إلحاق الضرر بالمسلمين.

ومن الممكن تحليل نماذج من هذه الأحاديث من خلال المطالب التالية :

**المطلب الأول: الاتصال غير اللفظي والنهي عن شهادة الزور:**

لقد حذَّر المصطفى ﷺ في مواطن عديدة من شهادة الزور أو قول الزور؛ حيث تضاع الحقوق وهذا ما يأباه إسلامنا الحنيف ومن الأحاديث النبوية الواردة بشأنها:

ما أخرجه البخاري بسنده عن عبدالرحمن بن أبي بكر عن أبيه رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبائِرِ؟ قُلْنا: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ ثلاثًا: الإشْراكُ باللَّهِ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ، وكانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فقالَ: ألا وقَوْلُ الزُّورِ، وشَهادَةُ الزُّورِ، ألا وقَوْلُ الزُّورِ، وشَهادَةُ الزُّورِ فَما زالَ يقولُها، حتَّى قُلتُ: لا يَسْكُتُ"(١).

تتمثل اللغة غير اللفظية في سياق هذا الحديث الشريف في فعله ﷺ؛ حيث (كان متكئا فجلس) تحذيرًا من خطر ما سيقوله؛ فالاتكاء الاستناد؛ ورد في مقاييس اللغة: "الواو والكاف والحرف المعتل:: أصيل يدلّ على شدّ شيء وشدّة. منه الوكاء: الذى يشد به... ومن الباب: توكّأت على كذا، أي اتّكأت، لأنّه يتشدّد به ويتقوّى به"(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، الحديث رقم(٥٩٧٦)، ص (١٥٠٢).
(٢) مقاييس اللغة، مادة (و ك ا)، (١٣٧/٦).

أما الجلوس فـــ"هوالانتقال من سفل إلى علوّ. والقعود: هو الانتقال من علوّ إلى سفل. فعلى الأول يقال لمن هو نائم: اجلس، وعلى الثاني لمن هو قائم: اقعد"(١).

من خلال النصين السابقين ممكن أن نقول أن الجلوس هو اعتدال من الاتكاء أو النوم؛ فعندما بَدَّل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هيئته من الاتكاء إلى الجلوس كان في ذلك جَذْبا لانتباه المتلقي ليُدرك خطَر هذه الكبيرة ألا وهي شهادة الزور؛ لما لها مِنْ أثر جسيم في ضياع الحقوق وإلحاق الأذى بالآخرين. وبذلك "تنطمس معالم العدالة فكيف تكون هناك عدالة والحقوق مضاعة معطاة لغير أهلها"(٢).

**المطلب الثاني: الاتصال غير اللفظي والنهي عن الظن والتحاسد والتجسس:**

لقد نهى نبينا ﷺ عن بعض الأفعال التي تنشر البغضاء بين المسلمين ومنها:

ما أخرجه البخاري بسنده "عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: إيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا "(٣).

هذه جملة من الأعمال نهى عنها المصطفى ﷺ ومعظمها أفعال قلبية ليس فيها لغة لفظية؛ ومنها:

- الظن: المراد به في سياق الحديث الشريف: "ترك تحقيق الظن الذي يضر المظنون به، وكذا ما يقع في القلب بغير دليل، وذلك أن أوائل الظنون إنما هي خواطر لا يمكن دفعها، وما لا يقدر عليه لا يكلف به. .. وقال القرطبي:

---

(١) معجم الفروق اللغوية، أبوهلال الحسن بن عبدالله العسكري، (١٦٥)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـــ.

(٢) الكذب وقول الزور وخطرهما على أمن المجتمع، د.عقيل عبدالرحمن العقيل، مجلة الأمن والحياة، العدد(٣٤٥)، ص(٥٥)، ١٤٣٢هـــ.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، الحديث رقم(٦٠٦٤)، ص (١٥١٩).

المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها "(١).

فالظن هنا عمل قلبي ينهانا عنه نبينا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لما فيه من إلحاق الضرر بالآخرين من غير بينة.

- التَّحَسُّس والتَّجَسُّس الظن: ورد في لسان العرب:"تَحَسَّسَ فلاناً ومِن فلان أيْ تبحّث... قال أبو معاذ: التحسس شبه التّسَمُّع والتبصُّر؛ قال: والتجسس، بالجيم، البحث عن العَوْرة. .. ابن الأعرابي: تجسّسْتُ الخبر وتحسستُه بمعنًى واحد. .. "(٢).

فالتَّحَسُّس والتَّجَسُّس كلاهما منهيّ عنه، ولا يخفى ما فيهما من الضّرَر وإلحاق الأذى بالآخرين وانتهاك لخصوصية الأفراد، ويبدوا أن التَّحَسُّس والتَّجَسُّس يعتمدان على حاستي السمع والبصر للوصول إلى أخبار الآخرين؛ لذا كان النهيُ عنهما فيه حماية لحقوق الإنسان المسلم واحترام لخصوصيته.

- التَحَاسُد: مصدر (تَحَاسَد) على وزن (تَفَاعَل)، و"الحسد تمني الشخص زوال النعمة عن مستحق لها أعم من أن يسعى في ذلك أو لا، فإن سعى كان باغيا، وإن لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب في تأكيد أسباب الكراهة التي نهي المسلم عنها في حق المسلم نظر: فإن كان المانع له من ذلك العجز بحيث لو تمكن لفعل فهذا مأزور، وإن كان المانع له من ذلك التقوى فقد يعذر لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدتها أن لا يعمل بها ولا يعزم على العمل بها "(٣).

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٤٨١/١٠).
(٢) لسان العرب، مادة (ح س س)، (٤٩/٦).
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٤٨٢/١٠).

هكذا فصّل الإمام ابن حجر القول في الحسد الذي يُعَدّ اتصالا غيرَ لفظي سلبيّ يشيع العداوة والبغضاء بين المسلمين.

- التباغض والتدابر: التباغض تَفَاعُل من البُغْض، و" البُغْضُ: ضِدُّ الحبّ. وقد بَغُضَ الرجل بالضم بغاضَةً أي صار بَغِيضَاً وبَغَّضَهُ الله إلى الناس تَبْغيضاً فأَبْغَضُوهُ أي مقتوه فهو مُبْغَضٌ... والتَبَاغُضُ ضد التحابِّ "(١).

فالتَبَاغُضُ نهى عنه نبينا الكريم ﷺ وهو يُعَدّ فِعلًا تواصليًا غير لفظي فمحلّه القلب، وقد تظهر آثاره على ملامح الْوَجْه وقد يُخفيها صاحبها ويضمرها.

- أما التّدابر: فالمراد به في سياق الحديث الشريف: "لا تتهاجروا فيهجر أحدكم أخاه، مأخوذ من تولية الرجل الآخر دبره إذا أعرض عنه حين يراه. وقال ابن عبد البر: قيل للإعراض مدابرة لأن من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره، والمحب بالعكس"(٢).

فإذا كان البغض بالقلب، فالتدابر إعراض بالجسد وكأنه نتيجة التباغض وكلاهما مَنْهيٌّ عنه؛ لما يتسببان فيه مِنْ قطع التواصل والصلة بين المسلمين، وضياع حق السلم على أخيه.

كانت هذه بعض المنهيات القلبية والفعلية التي نقلت إلى المتلقي بعض الأخلاقيات السيئة التي ينبغي أن تختفي من المجتمع المسلم لتتحقق الأخوة بين المسلمين التي ختم بها المصطفى ﷺ خطابه بقوله "وكونوا عباد الله إخوانا".

**المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي والنهي عن الكِبر:**

من أهم الحقوق الإنسانية المعنوية التي كفلها الإسلام ألا يتعرض الإنسان للازدراء والاحتقار من قِبل شخصٍ مُتَكَبِر، فالكل في المجتمع الإسلامي سواسية فقيرهم وغنيهم قويّهم وضعيفهم، ومن الأحاديث النبوية التي تحذر من الْكِبر:

---

(١) الصحاح ،مادة(ب غ ض)، (١٠٣).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٤٨٢/١٠).

ما أخرجه البخاري بسنده عن حارثة بن وهب الخزاعي "عن النبيّ ﷺ قال: ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعفٍ، لو أَقْسَمَ علَى اللهِ لأَبَرَّهُ، ثُمَّ قالَ: ألا أُخْبِرُكُمْ بأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ"(١).

يحث الخطاب النبوي على التواضع في سياق هذا الحديث الشريف ويُحَذّر من الْكِبر؛ فالضعيف المتضاعف "معناها متذلل خامل واضع من نفسه. قال القاضي: وقد يكون الضعف، هنا، رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان. والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء. كما أن معظم أهل النار القسم الآخر. وليس المراد الاستيعاب في الطرفين"(٢).

وفي هذا حثٌّ على التواضع الذي عرفه ابن المبارك بأنه: "أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل"(٣).

ثم يأتي القسم الآخر من الحديث وهو عن أهل النار – أعاذنا الله منها – فقال ﷺ: " كُلُّ عُتُلٍّ جَوّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ"، و"العُتُلِّ – بضم العين والتاء– فهو الجافي الشديد الخصومة بالْباطل وقيل الجافي الفظّ الغليظ، وأما الجَوّاظُ –بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المُعجَمة– فهو الجَمُوع المَنُوع وقيل كثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين... وأما المتكبّر والمستكبر فهو صاحبُ الكِبْر، وهو بَطَرُ الحَقّ وغَمْطُ الناس"(٤).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، الحديث رقم(٦٠٧١)، ص (١٥٢٠).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبوزكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، (١٨٧/١٧)، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(٣) الأخلاق في الإسلام، عايد قرعوش وآخرون، (٢٠٥)، دار المناهج، ط٢، ٢٠٠١م–١٤٢٢هـ.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (١٨٨/١٧)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢.

فالتّكَبُّر يظهر في هيئة الإنسان وفي إعجابه بنفسه واحتكاره للناس وازدراءهم، وهو بذلك يُعد لغة غير لفظية تنقل إلى المتلقي- المتكبَّر عليه - مشاعر سلبية ويتسبب له في إيذاء نفسي؛ لذا نهى عنه المصطفى ﷺ من خلال هذا الحديث الشريف، وحث على نقيضه وهو التواضع.

**المطلب الرابع: الاتصال غير اللفظي والنهي عن التعسير على المسلمين:**

لقد أكد المصطفى ﷺ من خلال أقواله وأفعاله على التيسير على المسلمين وعدم التعسير عليهم؛ لما في ذلك من دفع المشقة عنهم والرأفة بهم، ومما ورد بشأن ذلك:

ما أخرجه البخاري بسنده: "عن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى رجل النبيَّ ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا، قال: فما رَأَيْتُ رسول الله ﷺ قط غَضِبَ أَشَدَّ غَضَبًا في موعظة منه يَومَئذٍ، قالَ: فقال: يا أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ مِنكُم مُنَفِّرِينَ، فأيكم ما صلى بالنَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ، فإنَّ فيهم المريض والكَبِيرَ وذَا الحَاجَةِ "[1].

فغضبه ﷺ يَعَدُّ لغة غير لفظية نقلت إلى المتلقي مدى حرصه ﷺ على التيسير على المسلمين وتحذيره من التعسير وهذا من كمال رحمته وشفقته بالإنسان المسلم.

**المطلب الخامس: الاتصال غير اللفظي والنهي عن انتهاك الخصوصيات:**

لقد حذر المصطفى ﷺ من عدم احترام خصوصيات الأفراد وتتبع عوراتهم؛ لما في ذلك من زعزعة الأمن والاستقرار في البيت المسلم، من هذه الأحاديث ما يلي:

أخرج البخاري بسنده "عن أنس بن مالك أن رجلاً اطلع من بعض حُجَر النبيّ ﷺ، فقام إليه النبيّ ﷺ بمشقصٍ - أو بمشاقصَ- فكأني أنظر إليه يختلُ الرجلَ ليطعنه"[2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، الحديث (٦١١٠)، ص(١٥٢٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، الحديث (٦٢٤٢)، ص(١٥٥٨).

هذا مشهد ينهي فيه المصطفى ﷺ عن الاطلاع على بيوت الغير وانتهاك خصوصياتهم، فـ "المشاقص جمع مشقص وهو نصلٌ عريضٌ للسهم. .. وأما يَخْتِلُه فبفتح أوله وكسر التاء أيْ يراوغُه ويستغْفلُه"(١).

فإذا أدخل الإنسان نظره في بَيْت أخيه المسلم، فقد انتهك حُرمة بيته وخصوصيته، واحترام الخصوصيات وأمن البيوت من الحقوق التي كفلها الإسلام للمسلمين.

من أجل ذلك كان الاستئذان شرط من شروط دخول البيوت؛ لما فيه من "احترام خصوصيات الآخرين وصيانة حقوقهم الإنسانية؛ لأن البيت هو الساحة الطبيعية للوجود الذاتي لحركة أفراد العائلة، وممارسة حريتهم الفردية كاملة، فلا ينبغي للآخرين اختراقها دون إذن أصحابها"(٢).

(١) شرح النووي على مسلم، (١٣٨/١٤)

(٢) أهمية القيم في بناء العلاقات الأسرية، د.اسماعيل حسانين أحمد، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، العدد(١)، مجلد (٧)، ص(١٢)، ٢٠١٠م.

## الخاتمـــــة

بعد هذه المعايشة مع الهدي النبوي الشريف وخاصة اللُّغة الصامتة في الخطاب النبوي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

١- اهتمام الخطاب النبوي بالاتصال غير اللفظي كقسيم للُّغة اللفظية في نقل رسالة النبي ﷺ في هذين الكتابين من صحيح البخاري من أجل بناء الوعي بحقوق الإنسان.

٢- أهمية المشاهد في بث القيم بين أفراد المجتمع كبر الوالدين ورعاية الأطفال والتعاون بين المؤمنين واحترام الخصوصيات.

٣- ضرورة إدراك أهمية الدراسات البينية التي تجمع بين أكثر من تخصص، والإسهام فيها؛ لما لذلك من أثر في التكامل المعرفي بين تخصصات العلوم الإسلامية والعربية والإنسانية.

٤- ضرورة الاهتمام بالاتصال الفعال الذي تقام له ندوات ومؤتمرات للاستفادة منه في بناء الوعي الديني والثقافي والاجتماعي.

٥- أكد البحث أن الخطاب النبوي اهتم بلغة الجسد لتوضيح اللُّغة المنطوقة ودعمها من أجل تأثير فعال في المتلقي والاكتفاء بها أحيانًا نظرًا لفاعليتها في بناء وعي المجتمع بالقيم الأخلاقية والاجتماعية.

## المصادر والمراجع


- **القرءان الكريم:**

- الأخلاق في الإسلام، عايد قرعوش وآخرون، دار المناهج، ط٢، ٢٠٠١م-١٤٢٢هـ.
- استراتجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٤م.
- الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات... لا حقوق، د. محمد عمارة، عالم المعرفة، (د.ط)، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.
- أهمية القيم في بناء العلاقات الأسرية، د.اسماعيل حسانين أحمد، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، العدد(١)، مجلد (٧)، ص(١٢)، ٢٠١٠م.
- التحرير والتنوير، الإمام/ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- تهذيب اللغة، أبومنصور الأزهري، تح/ محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م
- حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية في ضوء مصدريها القرآن والسنة، د. التاج إبراهيم دفع الله أحمد، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٦٤)، الجزء الأول، يوليو٢٠١٥م.
- الخصائص، أبوالفتح عثمان ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (د.ت).
- الخطاب النبوي في ضوء اللسانيات الاجتماعية، عريب محمد على عيد، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١١م.

- شرح صحيح البخاري لابن بطال، أبوالحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال، تح / أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث – القاهرة، (د.ط)، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- صحيح البخاري، الإمام/ أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير(دمشق – بيروت)، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- علاقة الأباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية-دراسة فقهية مقارنة، د. سعاد إبراهيم صالح، دار التعاون، ط٣، (د.ت).
-علم الحديث، الإمام العلامة/ابن تيمية، دار الكتب العلمية-لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
-علم اللُّغة الاجتماعي، د. محمد حسن عبدالعزيز، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٩م
-العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح/د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار الهلال، (د.ط)، (د.ت).
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، الإمام الحافظ/ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، (د.ط)، (د.ت).
- فيض الباري على صحيح البخاري، الإمام الشيخ/ محمد أنور الكشميري، (٤١٢/٤)، مطبعة دار المأمون- القاهرة، ط١، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م، وينظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، د.فضل الله الجيلاني، المطبعة السلفية، (د.ط)، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- الكذب وقول الزور وخطرهما على أمن المجتمع، د.عقيل عبدالرحمن العقيل، مجلة الأمن والحياة، العدد(٣٤٥)، ١٤٣٢هـ.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية، أبوالبقاء الكفوي، تح/ عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة–بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- لسان العرب، ابن منظور، مادة(خ ط ب)، (١/٣٦٠)، دار صار–بيروت، (د.ط).
- لغة كل أمة روح ثقافتها، د.محمد بن عبدالكريم الجزائري، دار الشهاب–الجزائر،(د.ط)، (د.ت).
- اللُّغة والمجتمع، د.علي عبدالواحد وافي، (٤)، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م.
- اللُّغة، جوزيف فندريس، تعريب د.عبدالحميد الدواخلي، د.محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، (د.ت).
- المصارحة في أحكام المصافحة، د.عبدالناصر بن خضر ميلاد، دار اليسر، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
- معالم الرحمة في حقوق الطفل ومعاملته وتربيته في شريعة نبي الرحمة ﷺ، الباحثة/هداية الله أحمد الشاش، من أبحاث المؤتمر الدولي نبي الرحمة محمدﷺ، المنعقد في الفترة من ٢٣–٢٥ شوال١٤٣١هـ، الموافق ٢–٤ أكتوبر٢٠١٢م، نظمته الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها.
- معجم الفروق اللغوية، أبوهلال الحسن بن عبدالله العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح/عبدالسلام هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢.
- وجوب التعاون بين المسلمين، الشيخ/عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي، (٥،٦)، المطبعة السلفية، (د.ط)، ١٣٦٨هـ.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع |
|---|---|
| ١ | **ملخص البحث** |
| ٢ | **المقدمة** |
| ٣ | **الإطار النظري للدراسة** |
| ٤ | المطلب الأول: اللغة، الخطاب النبوي |
| ٥ | المطلب الثاني: الوعي، حقوق الإنسان |
| ٦ | المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي والنص المدروس |
| ٧ | **المبحث الأول: الاتصال غير اللفظي ودوره في بناء حقوق الإنسان** |
| ٨ | المطلب الأول: الاتصال غير اللفظي والحث على بر الوالدين |
| ٩ | المطلب الثاني: الاتصال غير اللفظي والحث على رعاية حقوق الطفل |
| ١٠ | المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي والحث على التعاون بين المؤمنين |
| ١١ | المطلب الرابع: الاتصال غير اللفظي والحث على المصافحة بين المسلمين |
| ١٢ | **المبحث الثاني: الاتصال غير اللفظي ودوره في النهي عن الإضرار بالآخرين** |
| ١٣ | المطلب الأول: الاتصال غير اللفظي والنهي عن شهادة الزور |
| ١٤ | المطلب الثاني: الاتصال غير اللفظي والنهي عن الظن والتحاسد والتجسس |
| ١٥ | المطلب الثالث: الاتصال غير اللفظي والنهي عن الكبر |
| ١٦ | المطلب الرابع: الاتصال غير اللفظي والنهي عن التعسير على المسلمين |
| ١٧ | المطلب الخامس: الاتصال غير اللفظي والنهي عن انتهاك الخصوصيات |
| ١٨ | **الخاتمة** |
| ١٩ | **المصادر والمراجع** |